

في عصره، ولبعض علماء النسب من العرب كلمة قيمة أجمل فيها المفاخرة بين العدنانيين والقحطانيين فقال: "الجاهلية لليمن والإسلام لمضر" وقد أصاب هذا النسابة، وهو دغفل بن حنظلة (2) فيما قال، فمن الملاحظ أن جل مفاخر اليمن تعود إلى عصر الجاهلية، وحق لليمن أن يفخروا بماضيهم المجيد في الحضارة والصناعة والفنون، فانهم أنشأوا مدناً عظيمة وشيدوا قصوراً ضخمة كقصر غمدان مقر التبابعة، وبنوا سد مأرب ومصانع المياه، وكان لهم ملوك وأقيال دوخو الأرض واستولوا على كثير من الاقطار، وهكذا نجدهم في سائر مفاخرهم يرجعون إلى أبعد عصور

1- قال خالد بن صفوان، وهو بذكر فيما يزعم مثالب اليمن في مجلس السفاح: "ما ذا أقول القوم كانوا بين ناسج بر، ودابغ جلد، وسائس قرد، وراكب عرد، دل عليهم هدهد، وأغرقتهم فأرة، وملكتهم امرأء؟" رويت هذه الكلمة - مع بضع الاختلاف في روايتها - في كثير من كتب الأدب والتاريخ وممن رواها اجاحظ في البيان والتبيين (1/103) وابن عبد ربه في العقد الفريد (2/213، 339) والمسعودي في مروج الذهب (1/283). وهذه الكلمة في الذورة من البلاغة عند القوم، ولا يكتف الجاحظ إعجابه بخالد وإكباره له، ويعني ينقل أقواله وكلماته في كتبه، وقد علق على كلمته المذكورة بقوله: "لئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام إنه للرواية الحاف والمؤلف المجيد، ولئن كان شيئاً حضره فما له في الدنيا نظير" إلى أن قال: "و لكلام خالد كتاب في أيدي الوراقين". انظر عن خالد بن صفوان وعن أخباره وأقواله البيان والتبيين "2/7، 72، 114، 129، 131" و"2/184" وتجد أوسع ترجمة له في تاريخ دمشق لابن عساكر "5/53 - 63".

2- دغفل بن حفظة السدوسي الشيباني، قيل: له صحبة، وقتلته الازارقة، وفي أمثالهم: "أنسب من دغفل". ولقبه عند الجاحظ: "العلامة" وعده من الرؤساء عن كلمة دغفل المذكورة العقد الفريد "2/213" ولدغفل ترجمة مطولة في مهذب تاريخ ابن عساكر "5/242 - 247" وله ذكر في فهرست ابن النديم، كما أن له ترجمة في الاستيعاب لابن عبد البر "1/173"

الجاهلية، ففي الجود يذكرون حاتما الطائي، وفي الشعر امرأ القيس، وفي الحروب والفتوح

الاذواء(1) وأقيال حمير، وملوك غسان، والمناذرة والضجاعة، وفي الفتوة والشجاعة: فرسان
الازد، وهمدان أحلاس الخيل، وكل هؤلاء جاهليون عريقون في الجاهلية.
والواقع: أن نصيب اليمن من المآثر بعد الإسلام غير قليل، فإن منهم الانصار وهو الاوس
والخزرج أعز الناس نفساً وأشرفهم همماً، لم يؤدوا إتاوة